الثورة
السبت 24 شعبان 1433هـ 14 يوليو 2012م العدد (17406)

رئيس جمعية هامر فوورم الألمانية في اليمن لـ « الثورة »..

قامت الجمعية بعلاج 1300طفل وطفلة في ألمانيا منذ عام 99م

الإعلام لم يتفاعل مع معاناة الأطفال ويجافينا لأننا لا ندفع ثمن نشاطاتنا الإنسانية

(«وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» .. صدق الله العظيم»)

■ الرحمة تلك الصفة التي تستطيع أن تتجاوز كل القيود الصغيرة التي يصنعها جهل الإنسان وعدم إدراكه.. الرحمة جواز السفر القادر على التواصل والعطاء والبذل في زمن طغت فيه الماديات واهتم الإنسان بما يحققه من أرباح لكن مع طغيان الجانب المادي في عالم اليوم..
ثمة شواهد تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن هناك جانباً مضيئاً لا يزال يخفف من محنة جانبه الآخر بما يشعه من عطاء وبذل للاستعادة الابتسامة في وجوه لطالما ظلت يائسة.
يد الرحمة امتدت وحولت اليأس إلى أمل وقهرت المستحيلات ليظهر عملها شفاء يملأ قلوب أطفال من أبناء الوطن.. أطفال بعمر الزهور وجدت اليد الحانية الأمينة.. إنها جمعية هامر فوورم الألمانية التي تقدم منذ تأسيسها وحتى اليوم عطاء لا نظير له في عمليات القلب الدقيقة للأطفال وعمليات تشوهات العظام وعلاج الحروق.
إنها جزء من عطاء الشعب الألماني وتبرعاته من أجل مساعدة المحتاجين للعلاج في كثير من الدول تأتي اليمن في مقدمة هذه الدول من حيث الخدمات..
لمزيد من المعرفة كان لنا لقاء برئيس جمعية هامر فوورم في اليمن الدكتور علي الزخمي الذي سلط كثيراً من الأضواء على النشاطات الإنسانية التي تقوم بها الجمعية.. في البداية سألته عن تاريخ تأسيس الجمعية في ألمانيا؟.. فقال:

التقاه/ معاذ القرشي

– تأسست جمعية هامر فورم الألمانية في 12 مارس 1991م وفكرة إنشاء هذه الجمعية جاءت عندما كان كثير من الأطباء الألمان يشاهدون المناظر البشعة لضحايا ملجأ العامرية في العراق وهي الحادثة التي أحدثها العدوان على العراق.. فتفاعل هؤلاء الأطباء وأعلنوا تأسيس جمعية هامر فوورم لتقديم يد العون لهؤلاء الضحايا وقاموا بإرسال بعثة طبية إلى العراق كما قدمت الجمعية ولا زالت يد العون في أفغانستان وفي الكونغو وفي اليمن وأرتيريا وكوسوفو وفلسطين وسيرلانكا وأوغندا..

أما في اليمن فبدأت نشاط جمعية هامر فوورم بداية 97م عبر الدكتور علي الجمرة إلى سبتمبر 99م وهو التاريخ الذي تحملت فيه مسؤولية هذه الجمعية.

وهي جمعية ليست تابعة للدولة الألمانية.. إنما تابعة للشعب الألماني وما تقوم به قادم من تبرعات الشعب الألماني والحمد لله استطعنا أن نعالج كثيراً من الحالات..

● هل يمكن أن نعرف عدد الحالات التي تم علاجها في ألمانيا منذ تحملكم مسؤولية الجمعية؟

– استطعنا أن نعالج 1300 طفل وطفلة في ألمانيا.. وهذه العمليات إما للقلب أو للعظام والحمد لله كل الحالات التي تم علاجها بألمانيا تتمتع بصحة ممتازة واستفادوا من العلاج.

● ما هي أصعب العمليات التي أجريت لهؤلاء الأطفال؟

– أصعب عملية أجريت كانت للطفلة فرجة من رداع وقد أجمع الأطباء في ألمانيا على صعوبة العملية في القلب لكن بقدرة الله كانت أنجح العمليات مع خطورتها.. ودعني أخبرك أن هناك طفلة اسمها غرامة من محافظة تعز.. هذه الطفلة تعرضت للدهس والأطباء في المستشفى كادوا أن يقطعوا ساقها فحاولت أن أتدخل وأخبر رئيس الجمعية في ألمانيا وفعلاً خلال أسبوع استطاع أن يحجز لها كرسي علاجي وفي نفس الأسبوع تم إرسالها إلى ألمانيا والحمد لله والآن هي في أحسن حال.. مع العلم بأن كافة تكاليف العلاج وتذاكر السفر ومصاريف الإقامة كلها من تبرعات الشعب الألماني عبر جمعية هامر فوورم..

● هل كل الحالات المرضية مصابة بالقلب؟

– تختلف الحالات لكن الغالب والأعم هي الإصابة في القلب والتي تحتاج إلى عمليات دقيقة.. والحمد لله حققت نجاحاً كبيراً..
أما بقية الحالات فهناك تشوهات في العظام والرجل الأحنف ولا يقتصر دور الجمعية على هذا الجانب.. فالجمعية لا تزال تتواصل مع كثير ممن تعالجوا في ألمانيا وترسل لهم معونات آخرها وصلت معونات لهؤلاء المرضى بمناسبة شهر رمضان.. نقوم بتسليمها إلى هذه الأسر..

الألمان رحماء لا يقفون عند العلاج فقط وإنما يحاولون حل أي مشكلة تعاني منها الأسرة..

شوقي الحرثي مثلاً طفل سافر إلى ألمانيا وهو الآن أصبح شاباً وقد أكمل دراسة الصيدلة وإلى الآن يرسلون له مساعدة بمناسبة شهر رمضان..

طفل من يريم اسمه عصام تم علاجه في ألمانيا وزرناه مع البعثة الألمانية إلى قريته وطلب أن تعمل الجمعية مدرسة في القرية ووافقت الجمعية على بناء المدرسة لكن ماذا أقول لك.. ظهر من يقول: مستحيل يسمحوا لكافر أن يبني لهم مدرسة..

حمود من إب طفل لا يزال للعلاج في ألمانيا منذ خمس سنوات..

عمار أحمد محمد طفل من تعز من جبل حبشي تم علاجه في ألمانيا.. ووصلت أخبار من أسرته أن بيتهم تهدم بسبب المطر في القرية وعندما شعر الألمان أنه يحمل هماً سألوني: ماذا يعاني.. هل يعاني مشكلة.. فقلت لهم: بيتهم تهدم وبالفعل تم مساعدة الأسرة بمبلغ 300 يورو..

● ألا تؤثر المفاهيم المغلوطة والتقاليد على أداء الجمعية خاصة وأن الأطفال يغادرون لوحدهم إلى ألمانيا للعلاج؟

– في الحقيقة الأسر لا تترك بصيص أمل في علاج أبنائها.. لكن ما يؤثر فعلاً هم أولئك الذين حوّلوا الدين إلى عداوة مع أنه ليس كذلك برغم أن الجمعية بعد أن يرسل لها اسم الطفل المريض وما الذي يعانيه والبلد التي قادم منها.. وأول ما يصل إلى مطار فرانكفورت في ألمانيا يعطى له شنطة ملابس ومصروف أسبوع مع ملخص لكافة الممنوعات التي يجب ألا تعطى للطفل لأنه مسلم وأغلبهم يعودون بعد علاجهم الكامل ومعهم أكثر من ألف يورو..

طفلة من رداع اسمها نضال كان أبوها يرفض فكرة السفر من أساسه فقلت له هناك سيعالجون ابنتك.. فقال الشافي هو الله.. وبعدها جاءت والدتها وقالت أريد أن أعالج ابنتي وهي الآن من

■ سوء الإدارة حرم اليمن من ثلاثة مراكز للقلب ومركز للكلى

■ نتمنى من الدولة دعم جهودنا من أجل أطفال كثيرين يستحقون أن نقف معهم

ذمتي إلى ذمتك وسافرت البنت وتم علاجها والحمد لله..
بعدها بفترة اتصل والدها إلى الجمعية ويتساءل.. ألا تحتاج ابنته إلى عودة مرة أخرى.. انظر الناس ليس الخطأ منهم ولكن الخطأ من قبل من يجعلون الدين عائقاً وهو ليس كذلك..
عندما تحظر الرحمة تغيب كل العوائق لأن هناك من يقدر الإنسان ويقدر معاناته لهذا هم يحققون نجاحات ونحن لا زلنا نتعايش مع الفشل بل ننتجه..

● ألا تجدون يد العون من أحد في الداخل؟

– لا نجد يد العون إلا في بعض الحالات التي لا يكون هناك ميزانية من الجمعية.. لهذه الحالات يتكفل الأخ علي محمد أبو الرجال بتكاليف التذاكر وعلى حسابه الخاص.
ونجد بعض المتعاونين من بعض الزملاء الأطباء والبعض يأخذ منك موقفاً سلبياً مع أن الغاية تقديم يد العون لمن يستحقها.. وأنا كما قلت لك متطوع في هذه الجمعية..

● إلى جانب علاج الحالات المرضية في ألمانيا هل قدمت الجمعية مشاريع أخرى؟– أستطيع أن أقول إن الشعب الألماني عبر جمعية هامر فوورم أقام مركز الحروق في تعز.. المبنى على حساب الحكومة اليمنية.. أما التأثيث وكافة ما يحتاجه المركز فهي على حساب تبرعات الشعب الألماني..

استطاع المركز أن يستقبل 54800 حالة معاينة وأن يقوم بـ 8800 عملية ناجحة في تعز..
وفي تعز موجود أول مشروع بهذا الحجم في الوطن العربي مختص بعلاج العظام وخاصة عمليات القدم الأحنف وفي هذا الصدد أريد أن اشيد بقدرات الدكتور اليمني المؤهل فوزي سعيد الذي حصل على كثير من الدورات عبر البعثات الألمانية التي تأتي إلى اليمن وتقوم بتدريب كوادر المركز سواء الحروق أو العظام في تعز أو عبر ما أخذوه من دورات تأهيل في ألمانيا..

● برأيك لماذا يغيب الإعلام عن إظهار مثل هذه النجاحات التي تقوم بخدمة المرضى من أطفال اليمن؟

– مرة بعثت برسالة لوزير الإعلام قلت في الرسالة: إذا وجد الإعلام فنانة فقط تملأ أخبارها كل وسائل الإعلام لكن إذا وجد مريض أو مريضة استطاعت جمعية ما أن تحقق الشفاء لهم لا تحظى حتى بروبرتاج صغير.. نحن لا نستطيع أن ندفع ثمن أخبارنا ونشاطاتنا الإنسانية في الدرجة الأولى لهذا يجافينا الإعلام.
ولا نقف عند الإعلام فهناك ما هو أفضع.. تخيل ترسل حاوية محملة بالدواء من الخارج كهدية لمستشفى كبير وتباع في الميناء ولا يدري أحد أين ذهبت..مرة أرسلت الجمعية حاوية علاجات لمستشفى في تعز ووصلت الحاوية إلى الحديدة وتم شحن العلاجات إلى مستشفى في تعز فسألت الجمعية عن الحاوية الفارغة التي هي في ذمة الجمعية فاتصل بي من استلم البضاعة وقال: يا دكتور أبنائي بدون بيت.. يعني باع الحاوية من أجل بيت له ولأولاده.. في مثل هذه الحالات ماذا أفعل.. أحاول أن لا يصل الخبر إلى الألمان وأدبر حاوية وأرسلها بدلاً عن الأولى..

● هل هناك مشاريع أخرى قدمتها الجمعية؟

– في آخر الفترة التي كان فيها الدكتور عبدالله عبدالولي ناشر وزيراً للصحة استطعنا أن نتواصل مع جمعية فرنسية بالتنسيق مع الدكتور عبدالله عبدالولي ناشر وزير الصحة السابق لإقامة ثلاث مراكز قلب في اليمن..
والمشروع يكلف 4 ملايين دولار على نفقة الحكومة اليمنية والجمعية الفرنسية ستقدم 24 مليون دولار لكن تغيرت الوزارة وتوقف التواصل مع الجمعية إلى أن جاء وزيراً جديداً للصحة الذي حاولت أن أقدم له الفكرة لكنه قال بالحرف الواحد: أنت مجنون أنا عندي أربعين مستشار.. يعني رفض الفكرة تماماً..
وكذلك تم إعاقة إقامة مركز لمرضى الكلى..
انظر.. نضيع على أطفال اليمن فرص الشفاء بسبب سوء الإدارة والإهمال والأنانية وحب الذات..
وتبخرت الفكرة من أساسها بسبب سوء الإدارة والإقصاء والتهميش..

● ألا يزال لدى الجمعية أفكار مستقبلية؟

– لدينا مشروع سيعمل قريباً بالتنسيق مع جمعية الفحص المبكر لكشف الإعاقة الذهنية بشكل عام..
حالياً مؤسسة قنوات الأمل بالتعاون مع الجمعية الألمانية إن شاء الله بجهود الدكتورة مرفت الدبعي..

أهم المشاريع المستقبلية

– مركز الخلع الوليدي وهو مشروع يهدف للكشف عن وجود خلع وليدي للأطفال قبل ولادتهم وعلاجهم بسرعة وهذا المشروع الذي سيقام في تعز هو الثالث في العالم وأول مشروع في الوطن العربي وإن شاء الله يبدأ نشاطه في شهر سبتمبر المقبل.
– لدينا عشرة مقاعد في جامعة ليبزج لعلاج كثير من الأمراض لكن نحن بحاجة إلى دور الإعلام بكافة أنواعه وبحاجة أيضاً لدور الدولة المغيب عنا وعن دعم الأعمال الكبيرة التي نحققها..
– لدينا الآن مشروع لإقامة شبكة كهربائية بالطاقة الشمسية في مركز الحروق بتعز وقد أرسل أصدقاؤنا الألمان كافة المستلزمات من مواسير وأدوات صحية من ألمانيا وسيأتي مهندسون ألمان لإصلاح هذه الشبكة وسيكون مركز الحروق في تعز يولد الطاقة التي يحتاجها عبر الطاقة الشمسية.
– لدينا برنامج طويل الأمد للحد من الإعاقة الذهنية بسبب زواج الأقارب وما تنقله من الأمراض الوراثية..
مثلاً مغتربون يمنيون في أمريكا وغيرها يزوجون أبناءهم من أسرهم في اليمن لمجرد دخول أمريكا.. ألا يفكرون أن هذا العمل سيؤدي إلى كم من الأطفال المعاقين في البيت الواحد..

● ألا تجدون دعماً غير ما يأتي من الشعب الألماني؟

– لا.. لا نملك حتى وسيلة مواصلات.. مثلاً باص لنقل الأمراض فقط إلى مطار صنعاء – مبنى الجمعية إيجار – أنا مجرد متطوع أقوم بهذا العمل خدمة لأطفال اليمن لأنني أشعر بمعاناتهم فقد مررت بطفولة مثلهم..

● كلمة أخيرة تودون قولها؟

– أشكر جهود الإعلام الهادف الذي يناقش القضايا الحساسة.. كما أتمنى أن نجد آذاناً صاغية لدى إدارة مستشفى الثورة بتعز وتساعدنا في جهودنا المخلصة في علاج هؤلاء الأطفال.. ومتأكدون من الجهود المخلصة الذي يقدمها محافظ تعز الأستاذ شوقي أحمد هائل سعيد..
غادرت جمعية هامر فوورم الألمانية وأنا أتساءل لماذا الإصرار العنيد على ضياع الفرص حتى لعلاج أمراض أطفال اليمن..
وإلى متى ستظل ثقافة الاقصاء والتهميش وسوء الإدارة..
ومن كل قلبي أشكر الألمان على كل ما يقدمونه ولا يزالوا من أجل إعادة البسمة لوجوه قدر لها أن تعاني ويحق للألمان أن يشمخوا إذا كانوا يملكون قلوباً هذا حالها في مقابل قلوب جلفة تدعي الدين وهو منها براء.

تصوير عدنان العصار